



قصة العدد الماضي

القصة

بقلم أبو المعاطي أبو النجا

« القمر الغريب » - لفوزي فريج

« وتذكرت « سلوى » أن هذه أول مرة تشاهد فيها القمر في هذه البلاد ، ولكن ما بال هذا القمر شاحبا كوجوه الموتى ، مفسبرا كخريف الحياة ؟ » .

« حتى القمر يتغير ويفقد معناه وروحه على هذه الأرض » .
« وقلت « سلوى » راجعة من حيث أتت ، دون أن تحاول تخفيف دمعين تحدرتا بعد جهد » الخ .

وبرجوع « سلوى » تنتهي القصة التي بدأت بخروجها ، لتذهب الى سينما امبير ، فتجد ان عرض الفيلم قد بدأ ، فتترك لقدميها ان تنتقلا بها في شوارع لندن حيث نريدان ، أو بعارة أدق حيث يريد الكاتب ، حيث تصطدم كتفها بجسم شاب زنجي ينأبط خصر فتاة شقراء ذات دل وغنج ، ويصبح هذا الصدام العابر بمثابة الشرارة التي تفجر في داخلها الاحساس بأزمته ، الازمة التي تبدأ من شعورها بالامتصاص « حين تشعر وهي تشاهد محياها في الواجحات المصقولة بأنها نسخة عن الآخرين ، انها تريد ان تظل لها تلك الملامح المميزة ، والشخصية الفذة المتفوقة » .

وتقودها قدمها أو يقودها الكاتب الى مقهى « لاروكا » حيث يصبح من المناسب ان تذكر وهي ترشف القهوة الحديث الذي دار بينها وبين صديقتها الانجليزية « شيلا » في نفس المقهى وهي تودعها قبل ان تسافر الى جزيرة في الجنوب ، ومن خلال ذكرياتها تتكشف شيئا فشيئا « ازمة » سلوى الفتاة الشرقية التي أوصلها طموحها الى ان تشغل منصبا مرموقا في السفارة بلندن . « ان صديقتها شيلا تسال :

« اليس لك أصدقاء ؟

« طبعا اني أعرف كل أصدقائي في العمل .

« أنا لا أعني معارفك وزملاءك بل أصدقاءك الخصوصيين .

فزوت سلوى ما بين عينيها وقالت - ليس لي أصدقاء بهذا المفهوم .
ولكن صديقتها تروي لها من خلال تجربتها مفهوما جديدا للعلاقة بين الرجل والمرأة خلاصته أن « باستطاعة الفتاة ان تحظى بأصدقاء ممتعين للغاية » .

وتقتحم ذكرياتها عن صديقتها « شيلا » صورة زميلها خالد وعبد الوهاب ، لقد دار بين الزميلين حديث سمعته بمحض المصادفة وكان الحديث يدور عبر عن مفهوم للعلاقة بين الرجل والمرأة لا يختلف كثيرا عن المفهوم الذي عبرت عنه « شيلا » .

« وتناهدت الى مسامعها أصوات مياه النافورات الاربعة فأدركت ساعتئذ انها غادرت المقهى وانها وصلت الى ساحة الطرف الاغر وابتعدت عن كتب شابا يلوح لرفيقته مناديا حتى اذا اقتربت منه همس في اذنيها ببضع كلمات وارفقها بقبله خاطفة ، ثم اسرع مهرولا ليلحق باخر قطار » .

الى هنا وبلغ الانقسام بين قيم سلوى وبين قيم المجتمع الجديد الذي تعيش فيه اقصى ذروته ، « هذه هي الحياة هنا .. الحياة في الشرق هواية وفي هذه البلاد حرفة » « انني لم أمزق شرقتي الشرقية القديمة لكي أوضع من جديد داخل شرقة شفافة مموهة ، وأخضع لمسيار جديد يلقمني قيافة مفصلة ، ومفاهيم جاهزة ، أوكها في المناسبات »
ويصبح الوقت مناسباً لتذكر أو يذكرها الكاتب بتجربة لها مع عبد الوهاب واجهتها بمفهومها الخاص عن العلاقة بين الرجل والمرأة وواجهها بمفهومه ، وخرجت منها وهي « تحس بأموج الصقيع تجتاح كل شرايينها » .

ويكتشف القارئ في نهاية القصة ان هذه التجربة السابقة هي التي لونت رؤيتها لمشاهد تلك الليلة بلون الضباب وجعلتها تبصر القمر شاحبا كوجوه الموتى مفسرا كخريف الحياة .

ولقد تعمدت ان التزم في عرض القصة طريقة الكاتب مما الجانسي لشيء من الاطالة في العرض ليلمس القارئ خطأ تلك الطريقة ، فالحدث الذي اختاره الكاتب لينسج على جزئياته خيوط الازمة النفسية لسلوى - وهو السير في الطريق والجلوس في المقهى ومشاهدة صور للعلاقات بين الرجل والمرأة - هذا الحدث روتيني ويومي ومن شأنه ان يفقد حساسيته وقدرته على الاثارة ، وهو لا يساهم في تطوير الازمة وفي انضاجها بل قصاره ان يذكر بها ، والازمة واقعة قبل الحدث ، وحتى افكار البطلة ومشاعرها كانت كله جاهزة ومعبأة في داخلها ، فهي لا تنبثق من قلب الحدث بشكل عفوي ، وانما تصاف اليه ، وكان المؤلف قد دبر بينها وبين جزئيات الحدث لقاء تنقصه الحرارة كما ينقصه الصدق ، وحتى جزئيات الحدث تتابع على نحو تنقصه الحتمية ، وان كان لا ينقصه الامكان ، والحدث بهذه الصورة الساذجة لا يعمق الازمة ، ولا يشف عن جوانبها المتداخلة المعقدة ، فشخصية « سلوى » لا تتطور على مدار الحدث ، وانما تشرح ، وكأنها درس قديم ، والجديد فقط هو معرفة التلاميذ به .

« درهم السل » - لجارك أحمد

تدفع هذه القصة الى نفسي بسؤال لم أستطع تجنبه ، وهو لماذا يكتب الكاتب قصة ؟ اذا لم تمدنا هذه القصة بفكرة جديدة على نحو ما؟ او على الاقل بتصوير جديد لفكرة قديمة ؟ اذا لم تجسد لنا احساسا معقدا يند عن ادراكنا اليومي للحياة الذي يميل الى تبسيط الاشياء ؟ اذا لم تفتح عيوننا على رؤية جديدة لهذا العالم الذي يبدو وكأنه يكرر في دورانه كل شيء ؟ اذا لم تفعل القصة هذا كله او جزءا منه فلماذا يحاول الكاتب ان يكتبها ، أفهم أن يحاول الكاتب ذلك ، وان يأخذ لهذه المحاولة أهبتها ، وقد ينجح او يفشل ، ولكن المهم ان يحاول ، ولكن قصة « درهم السل » لا تنبئ عن هذه المحاولة ، انها ليست رديئة ولكن هذا لا يكفي ان ، انها أشبه بموعظة طيبة يلقيها رجل دين بأسلوب متطور ، ليثمننا ببراءة الطفولة ، واصالة الخير في الانسان الطفل ، واذا قبلنا هذا من رجل الدين المتطور فنحن لا نقبله من الفنان ، اعني لا نقبله بهذه الصورة ، فعالم الطفولة ليس بهذه الساذجة ، والفنان الجيد هو الذي يقنعنا بالاستحليل أما الفنان الرديء فلا يقنعنا حتى بالديهيات .

الفرو ، وهكذا كانت الهوة بينها وبين هذا الماضي تتسع حتى توشك ملامحه ان تقيب عن عينيها ، وحين تحديق في الصورة « لتفتش عن شيء موجود ، عن شيء لم يتغير بعد ، عن شيء تستطيع الامساك به » فانها لا تجده ، حتى وجهها لم يعد هو الوجه الذي تراه في الصورة ، لم يعد هناك ما يذكرها بهذا الماضي ويربطها به غير ذلك الخيط الواهن الذي تمثله الصورة ذاتها .. « وتطلعت في المرآة ، وهناك رأت كفها الاخرى تتعاون مع الاولى على تمزيق الصورة قطعا صغيرة ثم اصفر واصفر » ، وهكذا تصبح هذه المرحلة هي الرابعة والاخيرة من مراحل الجسد الاسبوعي.

اجمل ما في هذه القصة التناسب بين مضمون التجربة وبين شكلها فهي مكتوبة بطريقة تعتمد على التركيز الدقيق والايحاء والصور الرمزية « كصورة الحقيبة التي تركت مفتوحة في البلاد البعيدة التي تحب » وهذه الطريقة تلائم الجو النفسي الذي عنيت بتصويره ، ومع انها كانت تحازل ان تلقي الضوء على الاعماق الدفينة في نفس البطلة فانها كانت تفعل ذلك عن طريق رصدها للسلوك الخارجي للبطلة اكثر من رصدها للسلوك الداخلي نفسه .

بقيت ملاحظة ، وهو انه كان من الضروري ان توحى لنا القصة بطريقة ما ، بان تطور الحالة النفسية للبطلة كان يختلف هذه المرة عن المرات السابقة التي لم تنته بتعزيز الصورة وتحرر البطلة .

« مغنية الكورس » - لانطون تشيخوف

ترجمة رضوان ابراهيم

- هل زوجي هنا ؟

- ومن زوجك ؟

بهذا السؤال من السيدة المجهولة وبهذا الجواب من « باشا » مغنية الكورس بدأ ذلك اللقاء الغريب الذي دبره تشيخوف على طريقته الفذة في المقابلة بين النفاضة لينفذ من خلالها الى الاعماق البعيدة في النفس

صدر حديثا

الشعبوية والقومية العربية

بقلم

عبدالهادي الفكيكي

دراسة منقضية عن محاولات الشعبوية في السياسة والفكر والادب لضعاف الروح العربية ، وكيف صمدت القومية العربية في وجه الشعبوية في القديم والحديث .

منشورات دار الاداب الثمن ١٥٠ قرشا لبنانيا

اعترف وأنا شديد الخجل ان هذه اول قصة اقرؤها للاستمتاع «حمويه» ولست أشك بعد قراءتي لهذه القصة الرائعة ، ان لهذا الكاتب قصصا أخرى ربما لو كنت قرأتها لساعدني ذلك على تفهم أفضل لمنهجه في الكتابة وفكرته عن الحياة ، فالانطباع الاول الذي تركته قصته في نفسي انه كاتب واع لديه ما يقوله ، ولديه اكثر موهبة مواتية تعينه على انتقال أفضل الوسائل الفنية لينقله الى قارئه .

في بداية هذه القصة نلتقي « بمسعود » الفلاح ، وهو يسوق ثوربه « باشا ومهران » الى الظل ليستريح ثلاثتهم من عناء العمل في وقت الظهيرة ويعرفنا الكاتب بهذه الشخصيات الثلاث بطريقة تحس معها انه يزبل بوعي تلك الحدود التي تفصل بين عالم الحيوان وعالم الانسان ولا تكاد نمضي في القصة خطوة اخرى ، حتى نلتقي بشخصية رابعة قادمة من العالم الاخر ، انها شخصية والد مسعود الذي مات منذ سنتين، ولكنه لا يزال يعيش بطريقة ما في قلب مسعود وعقله ويمارس وجوده في القصة بطريقة تحس معها ان الكاتب يذيب بوعي كامل الجليد القائم بين عالم الموتى وعالم الاحياء ، ان الاب جاء هذه المرة ليحذر ولده من ان الجفاف سيستمر عاما اخر وان عليه ان يحافظ على العلف حتى لا تهلك ماشيته ، وشيئا فشيئا تتسع دائرة القصة للعلم « امين » الذي سبق ان وعده « مسعود » بجزء من العلف قبل ان يسمع تحذير والده .. وتزداد دائرة القصة اتساعا حتى تصبح الطبيعة نفسها هي مسرح القصة وعلى هذا المسرح العتيق نلتقي بالحياة والموت ، الحياة في كل صورها والموت في كل صورها ومن خلفهما يتسلل الخير والشر ، وهما فكرتان ما كانتا لتوجدتا قبل ان يحل الموت ضيفا على الحياة !

ان اخطر ما في هذه القصة هو ادراك الكاتب النافذ للعلاقات الشديدة التعقيد التي تربط هذه العوالم وتمزج بين عناصرها لتسفر عن نسبيتها التي توشك ان تكون مطلقة ، فانت ترى الحياة وهي تقاوم الموت بكل سلاح حتى بسلاح الشر . فمسعود يرفض ان يمنح العلف لعمه امين حتى يضمن الحياة « لثوربه » ، ولكن الموت بدوره يكمن في قلب الحياة ويكون اقرب اليها من أي شيء اخر ، فالمفاصة التي تتكون بجوار النهر - ذلك النهر الذي جعل العلف يتوفر لدى مسعود دون غيره لانه بجوار ارضه - هذه المفاصة نفسها تتلصق « مهران » وهو في طريقه الى النهر ليشرب ، ويصور الكاتب هذا المشهد بطريقة شعرية تنم عن حس عميق بالموت وبالحياة معا ، كما تشف عن سخريه مريسة «بمنطق الحياة» ولكن من قلب هذا الموقف الدامي ومن خلف غبار الموت والشر معا ينبثق الخير ويمتد للحياة طوق النجاة ، فمسعود يفكر « مادام مهران قد مات فلماذا لا يعطي نصيبه من العلب للعلم امين ؟ وهكذا تشق الحياة طريقها في قلب ثور آخر كان يترصده الموت لا محالة » .

ونحن في هذه القصة نلتقي بكل ما افتقدناه في القصتين السابقتين، بالرؤية النافذة ، بالحدث النامي المتطور ، بالشخصيات التي تنمو على مدار الحدث وينبثق سلوكها من النحاماها به.

« المرحلة الرابعة » - لديزي الامير

تصور هذه القصة « أزمة نفسية » تعانيها امرأة لا نعرف لها اسما، والازمة تتصل بتجربة حب غرقت في طوايا اللاشعور، وتحولت الى عقدة نفسية تحركها من السطح « صورة للبطلة » لا تزال تحتفظ بها في خزانة الملابس ، وتدفعها هذه الصورة ذات السلطة القاهرة الى ان تقوم بعملية جرد اسبوعية لخزانة الملابس كي تلتقي بها في موعد يشبه ان يكون صلاة. ومن خلال الصورة ، نلمح اطياف هذا الماضي تلوح ، من الكف التي تمسك السيجارة « كف صديقها الذي لا تذكره » والفسنان الاخضر، والحقيبة البنية ، والمعطف ذي الفرو .

ولكننا نلاحظ انها تخلصت بوعي أو بغير وعي من كل الاشياء التي في الصورة . حتى الفسنان ذو الفرو صبغته بعد ان نزعته عنه ياقسة

وتبكي « باشا » حين تتصور الاطفال جوعى ولكننا نعرف في نفس اللحظة انها فقيرة .

– نحن نعيش في الفرفة على الخبز والماء .

ولكن الزوجة لا تياس ايضا وهي تعرف ان الرجال يهدونها مجوهرات احيانا فلا تتردد في طلب المجوهرات بل وتوشك ان تجشو على ركبتيها امام باشا .

واذ ذاك تصيح باشا في فزع وهي تلوح لها بكفيها ألا تفعل – حسنا ساعطيك كل المجوهرات .

ان تشيكوف هنا يقدم لنا لونا من الانسانية التلقائية التي لا قصد فيها ولا تدبير ، وأيضا لا مبالغة فهو لا ينسى أن يسجل ان « باشا » في هذه اللحظة القريبة كانت تشعر بالزهو لان هذه السيدة الشاحبة الجميلة التي يقف وراءها المجتمع بكل تقاليده يمكن ان يجشو امامها .

ونكاد نلمس دواع هذا السلوك في هذه اللحظة لدى باشا ، انه مزيج من الرحمة والخوف والزهو وأكد اقول القسوة والسخرية « حسنا ساعطيك كل المجوهرات ! انها لم تهد الي من نيكولاي (زوجها) بل من اخرين » ، « خذي اغتني وما دمت زوجته القانونية فاحتفظي به فانسا ما دعوته الي ، وانما هو الذي جاء من تلقاء نفسه » .

– وتنتظر السيدة من خلال دموعها الى المجوهرات التي جاءت بها باشا وهي تقول :

– ليس هذا كل شيء .. هذه المجوهرات تقدر بأقل من خمسمائة روبل ويسقط هذه الكلمات ينزع تشيكوف عن شخصية الزوجة اخر قناع انها في هذه اللحظة التي تواجه فيها افطع الوان المهانة تتنبه الى قيمة المجوهرات الحقيقية وتطلب المزيد ..

انه يكشف الزيف الذي كانت تستتر فيه العلاقات الاسرية في تلك المرحلة من تاريخ روسيا ، والخوف الذي كانت تعيشه في ظلامه امثال « بانسا » مما جعلها في النهاية تشعر بطريقة ما وكأنها مسؤولة عما حدث لهذه الاسرة فتدفع الى الزوجة بساعة ذهبية وعلبة سجائر وازرارا لكم قيمص ..

ولا تكاد الزوجة تحصل على كل ذلك حتى .. تخرج وتنسى تماما حكاية زوجها الذي كان في حجرة داخلية يستمع الى الحوار الدائر بين زوجته وباشا .. وحين تنجه اليه « باشا » متسائلة – اية مجوهرات جئتني بها ؟

يجيبها قائلا :

– مجوهرات ؟ يا الهي انها هي المتكبرة النظيفة وصلت الى حد انها ارادت ان تركع على ركبتيها امام .. امامك ! لن اغفر لنفسي هذا أبدا .

وهكذا لا يبقى من الزوج غير صيفته الاجتماعية . وتشعر « باشا » بالندم على المجوهرات التي أسلمتها في لحظة اندفاع وتذكر كيف ضربها احد الباعة ذات يوم وبدون سبب على الاطلاق وكيف بكت يومها بصوت عال كما تبكي الان .

ان « باشا » في هذه القصة ليست « غادة الكاميليا » بصورتها المثالية الرومانتيكية ، وليست « البغي الفاضلة » التي تسلك بوعي كامل وتعرف ما تريد ، ولكنك تحس مع ذلك « انها البغي الخالدة » التي تحمل على كتفها ذنوب كل الناس وتدفع ثمن أخطائهم ولا يحاول تشيكوف ان يكسب القارئ الى صفها بالمبالغة في تقديمها في صورة المسيح بل ينجح في ذلك اكثر عن طريق تقديمها كإنسان بسيط .

« مادوز تحدد في الحياة » – مسرحية بقلم سعد الله ونوس

كان هذا العدد من الاداب حافلا بتصويب من القصص ، واشعر ان الوقت والمساحة لا يتسعان لتطبيق طويل على هذه المسرحية التي اثارنا في نفسي الكثير ، واخشى ان اظللها بتعليق مختصر وبالاخص لما تشير من قضايا هامة جديدة . واعتذر عن التعليق عليها في هذا المجال راجيا ان تتاح لي فرصة اخرى لهذا التعليق .

أبو المعاطي أبو النبي

القاهرة

البشرية وفي الحياة ، وهذا النفاذ يتحقق من خلال الحوار الذي تبدو كل جملة فيه وكأنها قطعة من الملابس تسقط عن صاحبها فور تلفظه بها ولا تكاد القصة الشديدة التركيز تنتهي حتى تشعر ان كل شيء اصبح غاربا امامك ، الشخصيات وحقايق الحياة . تقول – السيدة المجهولة – « سواء اكان هنا أم لا فان من واجبي ان اوضح لك انه مختلس وان البحث جار للقبض عليه وكل هذا بسببك انت » . (لاحظ ان السيدة المجهولة مع انها تعترف بخطأ زوجها الا انها تحمل باشا مسؤولية هذا الخطأ) .

وحين تحاول « باشا » الاستمرار في انكارها تصيح السيدة المجهولة – لا تتجاهلي .. انني اعرف منذ زمن بعيد انه يزورك في الشهر الاخير كل يوم .

ولا تجد « باشا » بدا من الاعتراف بأنه كان يزورها غير انها لا تعرف شيئا عن حكاية الاختلاس هذه .

(لاحظ ايضا ان الزوجة كانت تعرف سلوك زوجها الشائن ولكنها لم تتحرك الا بعد كشف اختلاسه وبعد ان اصبح الخطر المادي يهدد وجودها) . وفي المقابل كانت شخصية باشا تتعري امامنا شيئا فشيئا انها في البداية تحس بالجل من نفسها « من خديها المتوردين من خصلة الشعر على جبهتها وبدا لها انها لو كانت نحيفة شاحبة الوجه ولو فقدت شعرها المتهدل خير لها من ان تقف مروعة خجلى امام هذه السيدة الغامضة التي تقتحم بيتها » .

وحين تطلب اليها السيدة المجهولة ان ترد لها التسعمائة روبل التي اختلسها زوجها ترفض لانها في الحقيقة لا تعرف شيئا عن هذا الاختلاس . ولكن الزوجة التي لا تصدق لا تياس ايضا فتقول لها وهي تنسج : – أرجوك ! لقد حطمت زوجي فانقذبه ، انت لا تشفقين عليه بل على الاطفال ماذنب هؤلاء الاطفال ؟

يسر « دار الاداب » و « مكتبة النهضة الجزائرية »
ان تقدما الى القراء العرب في مختلف اقطارهم اول
انتاج لبناني جزائري مشترك

الفاشية العالمية الحديثة

بقلم

محمد مبارك الميلي

رئيس تحرير جريدة « الشعب »

لسان حال جبهة التحرير الوطني الجزائرية

اول دراسة من نوعها عن نشاط المؤسسات والشبكات الفاشية في العالم ، ولا سيما نشاط منظمة الجيش السرية الفرنسية في الجزائر .

الثمن ٢٠٠ ق.ل

صدر حديثا